الدُّرُر

هناك (درر) من المجوهرات معروفات مشهورات، تُشترى بالمال، وتُعلَّق على الصدور، وهذا لا أقصده ولا أعنيه، إنما أقصد الدرر التي ترصَّع في تاج مجد المرأة؛ لتكون هذه المرأة أسعد امرأة في العالم، وهي درر المعاني الجليلة، والأهداف النبيلة، والخصال الجميلة: دين وخلق، صدق واستقامة، وفاء وتوبة، نية وعمل.

ومضة : ألا إن نصر الله قريب

الدرة الأولى : المرأة الرشيدة في الحياة السعيدة

عسى فرجٌ يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمرُ

يجب على المرأة أن تحسن استقبال زوجها.. حين يعود إليها، فلا تضيق إذا وجدته ضائقاً أو متعباً، بل على العكس تهرع إليه وتلبي طلباته مهما كانت، دون أن تسأله عن سبب ضيقه أو تعبه فور عودته إلى بيته، فإذا ما استقر وخلع ثيابه التي يخرج بها ولبس ثياب البيت، فقد يبادر هو إلى الإفضاء لها بسبب كدره، وإذا لم يبادر هو بإخبارها فلا بأس من أن تسأله ولكن بلهجة تشعره فيها بانشغالها عليه وقلقها بشأن حاله التي عاد عليها.

وإذا وجدت الزوجة أن في إمكانها أن تساعد زوجها في حل المشكلة التي سببت له الضيق فلتبادر إلى ذلك، فإنها إن فعلت ستخفف كثيراً عن زوجها.. سيشعر الزوج بعد هذا أن في بيته جوهرة ثمينة، بل أثمن من جواهر الدنيا جميعها..

إشراقة : لا تيأس على غدر تم تكفيه، يجب أن تعرفي أن عدل الكبار لا ينتهي!

فاصلة : الشمس ساطعة والنجوم لامعة والكواكب طالعة فلم الحزن ؟!

ومضة : إن الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم

الدرة الثانية : اعمري هذا اليوم فقط

ولا يحسبون الخيرَ لا شرَّ بعده ولا يحسبون الشرَّ ضربةَ لازبِ

يقول أحد السعداء:

«اليوم الجميل هو الذي نملك فيه دنيانا ولا تملكنا فيه، وهو اليوم الذي نقود فيه شهواتنا ولذاتنا ولا ننقاد لها صاغرين أو طائعين.

ومن هذه الأيام ما أذكره ولا أنساه:

فكل يوم ظفرت فيه بنفسي وخرجتُ فيه من محنة الشك فيما أستطيع وما لا أستطيع فهو يوم جميل بالغ الجمال.

جميل ذلك اليوم الذي ترددت فيه بين ثناء الناس وبين عمل لا يثني عليه أحد ولا يعلمه أحد، فألقيت بالثناء عن ظهر يدي، وارتضيت العمل الذي أذكره ما حييت ولم يسمع به إنسان.

جميل ذلك اليوم الذي كاد يحشو جيوبي بالمال ويفرغ ضميري من الكرامة، فآثرت فيه فراغ اليدين على فراغ الضمير.

هذه الأيام جميلة، وأجمل ما فيها أن نصيبي منها جدٌّ قليل، إلا أن يكون النصيب عرفاني باقتدار نفسي على ما عملت، فهو إذن كثير بحمد الله..» .

إشراقة : كوني سعيدة بما في يدك، كوني راضية بما قسمه الله لك، ودعيك من أحلام اليقظة التي لا تتناسب مع جهدك و إمكانياتك.

فاصلة : الصلاة خير ما يعينك على المتاعب و المصائب.

ومضة: عفا الله عما سلف

الدرة الثالثة: اتركي الشعور بأنك مضطهدة

انعَمْ ولَذَّ فللأمورِ أواخرُ أبداً كما كانت لهنَّ أوائلُ

إنها صفة رائعة تساعد على دحر القلق وعلى النجاح في الحياة بشكل عام، وعلى الاحتفاظ بالصداقات والسعادة مع العائلة، لأن صاحب الأفق الواسع يفهم طبائع الناس، ويقدر المتغيرات، ويضع نفسه موضع الآخرين، ويقدر الظروف ما خفي منها وما بان.

وبالنسبة لموضوع القلق بالذات فإنَّ صاحب الأفق الواسع يتفهم الأمور، ويعلم حين يصاب بمشكلة، أو لا يتحقق له ما يريد، أن هذه طبيعة الحياة وأنه "ما عليها مستريح"، وأن الإنسان قد يكره أمراً ويكون فيه الخير، وقد يفرح بأمر فيكون فيه الشر، وأن الخير فيما اختاره الله ﷻ.

صاحب الأفق الواسع يحس أنه جزء من هذا الكون الواسع، وأن له نصيبه من الآلام والأحزان ومن السعادة أيضاً، فلا يفاجأ ولا ينفجع، وهو فوق هذا وذاك لا يحس بعقدة الاضطهاد التي يحس بها صاحب الأفق الضيق، الذي يظن أن هذا الشر أو تلك المشكلة قد أصابته وحده، أو أن الناس يضطهدونه، أو أن حظه سيئ دائماً، صاحب الأفق الواسع لا يحس بشيء من هذه المشاعر، وإنما هو يدرك طبيعة الحياة، ويعلم أنه جزء منها، فيرضى بها بعد أن يبذل جهده كله في سبيل تحقيق الأفضل.

إشراقة: اسعدي الآن وليس غداً

فاصلة: تجنَّبي الظنون السيئة تريحي وتستريحي.

ومضة : سلام عليكم بما صبرتم

الدرة الرابعة : ما لذّ النجاح بعد المشقة

الفمـــرات ثـــم ينجلينـــا ثمـــتَ يـــذهبن ولا يجينـــا

يقول أحد الناجحين:

وُلدتُ فقيراً ولازمتني الفاقة منذ كنت في المهد، ولقد ذقت مرارة سؤال أمي قطعةً من الخبز في حين أنه ليس لديها شيء تعطيه ولا كسرة من الخبز الجاف، وتركت البيت في العاشرة من عمري، واستُخدمت في الحادية عشرة، وكنت أدرس شهراً في كل سنة، وبعد إحدى عشرة سنة من العمل الشاق كان لديّ زوج ثيران وستة خراف أكسبتني أربعةً وثمانين دولاراً، ولم أنفق في عمري فلساً واحداً على ملذاتي، بل كنت أوفر كل درهم أحصّله من يوم نشأت إلى أن بلغت الحادية والعشرين من العمر .. وقد ذقتُ طعم التعب المضني حقاً، وعرفتُ السفر أميالاً عديدة لسؤال إخواني من البشر كي يسمحوا لي بعملٍ أعيش منه، وقد ذهبت في الشهر الأول بعد بلوغي الواحدة والعشرين إلى الغابات سائقاً عربةً تجرها الثيران لأقطّع حطباً، وكنت أنهض كل يوم قبل الفجر وأظل مُكبّاً على عملي الصعب إلى ما بعد الغسق لأقبض ستة دولارات في نهاية الشهر، فكان كل واحد من تلك الدولارات الستة يظهر لي كأنه البدر في جنح الدجى! ..

إذا كنت قد ركبت أخطاءً في الماضي، تعلمي منها، ثم حطميها لتصبح جسوراً تأخذي منها العبرة

فاصلة : الايمان يُذهب الهموم ويُزيل الغموم

ومضة : قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب

الدرة الخامسة : سوف تتألقين مع وضعك

غريبٌ من الخلاّن في كلّ بلدةٍ إذا عظُمَ المطلوبُ قلّ المساعدُ

أعرف رجلاً قُطعت قدمه في جراحة أجريت له، فذهبت إليه لأواسيه، وكان عاقلاً عالماً، وعزمت أن أقول له: إن الأمة لا تنتظر منك أن تكون عدّاءً ماهراً، ولا مصارعاً غالباً، إنما تنتظر منك الرأي السديد والفكر النيّر، وقد بقي هذا عندك ولله الحمد.

وعندما عُدته قال لي: الحمد لله، لقد صحبتني رجلي هذه عشرات السنين صحبة حسنة، وفي سلامة الدين ما يُرضي الفؤاد.

يقول أحد الحكماء: إن طمأنينة الذهن لا تتأتى إلا مع التسليم بأسوأ الفروض، ومرجع ذلك - من الناحية النفسية - أن التسليم يحرر النشاط من قيوده . . . ثم قال: ومع ذلك فإن الألوف المؤلفة من الناس قد يحطمون حياتهم في سورة غضب، لأنهم يرفضون التسليم بالواقع المر، ويرفضون إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وبدلاً من أن يحاولوا بناء آمالهم من جديد يخوضون معركة مريرة مع الماضي، وينساقون مع القلق الذي لا طائل تحته.

إنّ التحسر على الماضي الفاشل، والبكاء المجهد على ما وقع فيه من آلام وهزائم هو - في نظر الإسلام - بعض مظاهر الكفر بالله والسخط على قدره.

إشراقة : الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى قادرٌ على تدمير الطمأنينة

فاصلة : خذي قليلا من طعامك للفقراء

ومضة : وكذلك جعلناكم أمة وسطا

الدرة السادسة : وصايا سديدة من أم رشيدة

فكم رأينا أخا هُموم أعقبَ من بعدها سرورا

هناك وصية جامعة من خير الوصايا المأثورة عن نساء العرب، وهي وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس بنت عوف ليلة زفافها، ومما أوصتها به قولها:

« أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العشَّ الذي فيه درجت، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أما الأولى والثانية، فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح!.

وأما الخامسة والسادسة، فالتفقد لوقت نومه وطعامه، فإنَّ تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة!.

وأما السابعة والثامنة، فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة، فلا تعصي له أمراً، ولا تُفشي له سراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان حزيناً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً!».

إشراقة : [illegible]

فاصلة : إياك وكتب الإلحاد ومجلات الخنا.

ومضة : غداً تشرق الشمسُ وتسعد النفس

الدرّة السابعة : جادتْ بنفسها فازضتْ ربها

ولا تيأسْ فإنَّ اليأسَ كفرٌ لعلَّ اللهُ يغني عن قليلِ

هل سمعت عن المرأة الجهنية التي زلّت فوقعت في الزنا، ثم ذكرت الله فتابت وأنابت، وجاءت إلى رسول الله ﷺ تريد أن يرجمها فيطهرها؟! لقد جاءته حبلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله إني أصبتُ حدّاً فأقمه عليّ، فدعا النبي ﷺ وليَّها فقال: أحسن إليها، فإذا وَضَعَت فأتني، ففعل، فأمر بها النبي ﷺ، فشُدَّت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرُجمت، ثم صلّى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟!، قال: لقد تابت توبةً، لو قُسِّمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وَجَدت أفضل من أن جادت بنفسها لله ﷻ؟.

إنها دفعة إيمانية قوية دفعتها إلى التطهر، واختيار الآجلة على العاجلة، ولو لم تكن ذات إيمان قوي ما آثرت الموت رجماً، ولعل قائلاً يقول: فلماذا زنت وهل يفعل ذلك إلا ضعيف الإيمان ؟!، والجواب: أنه قد يضعف الإنسان فيقع في المحظور لأنه خلق من ضعف، ويزل لأنه خُلق من عجل، ويضلُّ لحظةً لأنه ناقص، لكن بذرة الإيمان حين تنمو في قلبه شجرةً باسقةً وارفةَ الظلال تُظهر معدنه الأصيل، ويقينه المتين، وهذا ما جعل هذه المرأة تسرع إلى رسول الله ﷺ تسأله أن يطهرها، وجادت بروحها ابتغاء مرضاة الله ورحمته وغفرانه.

اشراقة : لا تكوني متشكية مزنة . أو بالهواية !

فاصلة : سبب كل هم الاعراض عن الله فاقبلي عليه.

ومضة : اشتدي أزمة تنفرجي

الدرة الثامنة : حفظتْ الله فحفظها

ولا عار إن زالت عن المرء نعمةٌ ولكنَّ عاراً أن يـــزول التجمُّـلُ

حُكي أن امرأة حسنة الوجه كثيرة المال تأخرت في دارها هي ووصيفاتها وجواريها عن الهروب حين الوقعة بالإسكندرية، فدخلت الإفرنج إليها بأيديهم السيوف المسلولة، فقال لها أحدهم: أين المال؟

فقالت - وهي فزعة -: المال في هذه الصناديق التي هي داخل هذا البيت، وأشارت إلى بيت بالمجلس التي هي به، وصارت ترعد من الخوف.

فقال أحدهم لها: لا تخافي، فأنت تكونين عندي، وفي مالي وخيري ترتعين، ففهمت عنه أنه أحبها ويريدها لنفسه، فمالت إليه، وقالت له بكلام خفي: أريد أن أدخل بيت الخلاء، ورققت له القول.

ففهم عنها أنها أرادته، وأشار إليها أن تمضي لقضاء حاجتها، فمضت واشتغلوا بنهب الصناديق، فخرجت المرأة من باب دارها، ودخلت مخزناً غلساً مملوءاً تبناً بزقاق دارها، فحفرت في التبن حفرة واندفنت بها، فطلبتها الإفرنج بعد نهبهم لدارها فلم يجدوها، فاشتغلوا بحمل النهب، ومضوا، فسلمتْ المرأة من الأسر بحيلتها تلك، وكذلك وصيفاتها وجواريها سلمْنَ من الأسْر بصعودهنَّ سطح الدار.

فقالت المرأة عند ذلك: سلامة الدين والعرض خير من المال الذي لم يدخر عند ذوي المروءات إلا لعرض مثل هذا، لأن الفقر خير من الأسر والافتتانِ بتغيير الدين بالقهر.

إشراقة : تقبلي حقيقة لا مفرّ منها يحب الله بمصادقتي دائماً في الدنيا أموراً لا تستطيعين تغييرها ، وإنما تستطيعين التعامل معها بالصبر والإيمان

فاصلة : الصمت يا أختاه تاج على رأسك.

ومضة: الأمُ مصنعُ الرجال ومعدنُ الأبطال

الدرة التاسعة: ماءُ التوبة أطهرُ ماء

افرحي بالحيـــاة فهـــي جميلـــةْ واجعليها بكل خيـر خميلةْ

الله .. يحب التوابين، ويحب المتطهرين، بل يفرح بتوبة عبده إليه أعظم من فرحة إنسان كان بأرض فلاة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فانفلتت منه، فأيس منها، فجلس إلى جذع شجرة ينتظر الموت، فأخذته إغفاءة ثم أفاق، فإذا بها واقفة عند رأسه، وعليها طعامه وشرابه، فقام إليها، وأمسك بزمامها ثم صاح من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك!.. فسبحانه ما أعظمه وأرحمه، يفرح بتوبة عبده ليفوز بجنانه، ويحظى برضوانه، وهو - جل وعلا - ينادي عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

فالتوبة غسل القلب بماء الدموع وحرقة الندم، فهي حرقة في الفؤاد، ولوعة في النفس، وانكسارٌ في الخاطر، ودمعة في العين، إنها مبدأ طريق السالكين، ورأس مال الفائزين، وأول أقدام المريدين، ومفتاح استقامة المائلين، التائب يضرع ويتضرّع، ويهتف ويبكي؛ إذا هدأ العباد لم يهدأ فؤاده، وإن سكن الخلق لم يسكن خوفه، وإذا استراحت الخليقة لم يفتر حنين قلبه، وقام بين يدي ربه بقلبه المحزون، وفؤاده المغموم منكساً رأسه، ومقشعرًا جلده، إذا تذكر عظيم ذنوبه وكثير خطئه، هاجت عليه أحزانه، واشتعلت حرقات فؤاده، وأسبل دمعه؛ فأنفاسه متوهّجة، وزفراته بحرق فؤاده متصلة، قد ضمر نفسه للسباق غداً، وتخفف من الدنيا لسرعة الممر على جسر جهنم

إشراقة: فكري بطريقة إيجابية متفائلة: فإذا ساءت الأمور في يوم ما كان ذلك مقدمة لمجيء يوم آخر قريب، كله بهجة وسرور

فاصلة: ماذا تقول لربها من تبرجت على المسرح ؟!

ومضة : حافظات للغيب بما حفظ الله

الدرة العاشرة: الفضالية الأولى

ولربما كره الفتى أمراً عواقبه تسر

كانت تعيش في أعظم قصر في زمانها، تحت يديها الكثير من الجواري والعبيد، حياتها مرفهة متنعمة.

إنها آسية بنت مزاحم زوج فرعون - رضي الله عنها -، امرأة وحيدة، ضعيفة جسدياً، آمنة مطمئنة في قصرها، أشرق نور الإيمان في قلبها، فتحدت الواقع الجاهلي الذي يرأسه زوجها.

لقد كانت نظرتها نظرة متعدية، تعدت القصر، والفرش الوثير، والحياة الرغيدة، تعدت الجواري، والعبيد، والخدم؛ لذلك كانت تستحق أن يذكرها رب العالمين في كتابه المكنون، ويضعها مثالاً للذين آمنوا، وذلك عندما قال تعالى ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

قال العلماء عند تفسير هذه الآية الكريمة: لقد اختارت آسية الجار قبل الدار. واستحقت أيضاً أن يضعها الرسول ﷺ مع النساء اللاتي كمُلن، وذلك عندما قال: «كمُل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»

هذه آسية المؤمنة، السراج الذي أضيء في ظلمات قصر فرعون، فمن يضيء لنا سراجا يشع منه النور حاملا معه الصبر، والثبات، والدعوة إلى الله تعالى؟.

إشراقة : سيطري على أفكارك تسعدي

فاصلة : بيتك أعظم مملكة لك فاحميه بالذكر.